

كتب الفرافشة - حكايات شعبية



العنزة والغولة



ما هي هذه «الحكايات الشعبية»؟

إنَّها لَمَحَات منَ الماضي وصُور منَ التُّراث بأساطيره وتقاليده وعاداته، نَسِيناها أو كِدْنَا نَنسى مُعَظَمَها، يُعيد إحياءها الأديب إميل يوسف عَوَّاد بِقَلَمه الصَّادِق الشَّفَاف.

مَعَ هَذِهِ الحِكايات، يَعود أبناءُ الجِيلِ الجَدِيدِ إلى جُذورهم الَّتِي هُم عنها غافِلون، فَمَا يَنطَبِقُ على قَرِيَةٍ يَنطَبِقُ على كُلِّ القُرَى، وما يَحدث لِفَرْدٍ قد يَحدث مِثْلُه لِباقي أَفرادِ المُجتمَع.

إنَّها دَعوة لِلرُّجوعِ إلى الضَّمير والسَّير في طَريق الإيمان بالله ومَحَبَّة الإنسان لِأَخِيهِ الإنسان والارتِباط بِالطَّبيعة والأرض والوَطن، مِن أَجل حَيَاة هائِثَةٍ وادِعة بَرِيثَةٍ.

كُلُّ ذَلِكَ بِأسلوب رَشيق جَذاب هو أَبْعَد ما يَكُون عن الوَعظ المُبَاشِر والعِبارات الطَّنَّانة.

كتب الفراشة - حكايات شعبية

العنزة والغولة



إميل يوسف عواد



مكتبة لبنات ناشرون

كانَ في قَدِيمِ الزَّمانِ عَتْرَةٌ تَعِيشُ في البَرِّيَّةِ اسْمُها «كَحْلا» .
وكانَ لِهَذِهِ العَتْرَةِ سَبْعَةُ جِديانٍ حُلُوةٍ :



ثَلَاثَةُ سَوْدَاءُ كَاللَّيْلِ ، وَثَلَاثَةُ بَيَضاءُ كَالثَّلْجِ .
وَكَانَ السَّابِعُ أَشَقَرَ أَبْرَصَ ، وَلِذَلِكَ سَمَّيْتُهُ أُمَهُ «بَرَّوَص» .
وَكَانَ بَرَّوَصُ شَيْطَانِ إِخْوَتِهِ .





كَانَتْ الْأُمُّ تُوصِي أَوْلَادَهَا دَائِمًا :
- إِيَّاكُمْ أَنْ تَبْتَعدُوا فِي الْبَرِّيَّةِ ، أَخَافُ أَنْ تَطْلُعَ لَكُمْ الْغُولَةُ .
الْغُولَةُ تَأْكُلُ الْجِدْيَانَ الصَّغَارَ ...

... تَرُوحُ وَتَجِيءُ فِي الْبَرِّيَّةِ ، وَتَغْنِي هَكَذَا :

أَنَا الْغُورْلَةُ الْغَوَّالِي مِّنْ يُّوقَافِ قُبَالِي
بِرْلَعٍ يَبْلَعُ مَا بِشَبْعٍ وَعَالَتَلَجْ بُمَرْمِغٍ حَالِي .





بَرَّوَص لَمْ يَكُنْ يَسْمَعُ كَلَامَ أُمِّهِ . يَتْرُكُ إِخْوَتَهُ وَيَشْرُدُ وَحْدَهُ .
يَنْطُ عَلَى الصُّخُورِ طَالِعًا ، نَازِلًا ، نَاطِحًا خِيَالَهُ فِي الْهَوَاءِ .

ذَاتَ يَوْمٍ كَانَتْ كَحُلَا مَعَ جَدْيَانِهَا فِي الْبَرِّيَّةِ ، وَشَرَدَ بَرَّوَصٌ وَضَاعَ .
وَفَجْأَةً تَلَبَّدَتْ السَّمَاءُ بِالْغُيُومِ ، وَنَزَلَ الثَّلْجُ وَغَطَّى الطَّرِيقَ ، وَخَيَّمَ الظَّلَامُ .





«حُو.. حُو، بَرْد، يَا أُمِّي .. بَرْد».
هَكَذَا كَانَ بَرَّوَصٌ يَصْرُخُ بِأَكْيَا حِينَمَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ. وَكَانَتْ أُذُنَاهُ إِلَى
الْأَرْضِ.

وَعِنْدَمَا عَادَتْ كَحَلًا بِجَدِّيَانِهَا إِلَى بَيْتِهَا فِي الْمَغَارَةِ . كَانَ بَرَّوصَ قَدْ سَبَقَ
الْكُلَّ فِي الدُّخُولِ إِلَيْهَا وَقَعَدَ كَالْمَلَكِ فِي الزَّاوِيَةِ .





حِينَئِذٍ قَالَتْ لَهُمْ :

إِبْقُوا هُنَا . سَأَذْهَبُ وَأَجُوبُ حَظْبًا . وَأَوْقِدْ لَكُمْ لِكَي تَتَدَفَّأُوا . اِنْتَظِرُونِي
وَلَا يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْمَغَارَةِ . أَخَافُ أَنْ تَطَّلَعَ الْغُولَةُ . أَغْلِقُوا
الْبَابَ وَلَا تَفْتَحُوهُ فِي غِيَابِي ..

.. وَبَيَّنِّي وَبَيَّنَّكُمْ عَلَامَةً : إِذَا جِئْتُ أَمْدُ لَكُمْ ذَنْبِي مِنْ شَقِّ الْبَابِ لِكَيِّ
تَعْرِفُونِي ، وَأُغْنِي لَكُمْ هَكَذَا :

رَجَعْتِكُنْ يَا جَدِّيَّاتِي الْحَطَبُ عَلَى ضَهْرَاتِي
وَالْحَلِيبُ بِبِرِّيَّاتِي فَتَحُولِي يَا وَلِيدَاتِي .





في هذا الوقت كانت الغولة فوق المغارة . تمدُّ أذنيها وتسمعُ ما تقوله
العنزة لجديانها .

وَلَمَّا رَاحَتِ الْأُمُّ نَزَلَتِ الْغُولَةُ مِنْ فَوْقُ . وَأَخَذَتْ تَمْشِي أَمَامَ بَابِ الْمَغَارَةِ
ذَهَابًا وَإِيَابًا ..

مَرَّةً .

مَرَّتَيْنِ .

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .





في المَرَّةِ الرَّابِعَةِ اقْتَرَبَتْ عَلَى مَهْلِهَا مِنْ بَابِ الْمَغَارَةِ .
وعلى مَهْلِهَا . عَلَى مَهْلِهَا . دَقَّتِ الْبَابَ . وَقَالَتْ وَهِيَ تُقَلِّدُ صَوْتَ الْعُتْرَةِ :

رَجَعْتُكَنْ يَا جَدِّيَّاتِي الْحَطَبُ عَلَى ضَهْرَاتِي
وَالْحَلِيب بِيَزِيْرَاتِي فَتَحَوِي يَا وَلَيْدَاتِي





نَطَّ بَرَّوص يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ. نَطَحَتْهُ أُخْتُهُ الْكُبْرَى وَرَدَّتْهُ إِلَى زَاوِيَتِهِ.

عَادَتِ الْغُولَةُ تَدُقُّ الْبَابَ وَتَطْلُبُ أَنْ يَفْتَحُوا لَهَا .





قَالَتِ الْأُخْتُ الْكُبْرَى :

- لا ، لا . الصَّوْتُ لَيْسَ صَوْتُ أُمِّنا . لَنْ نَفْتَحَ البابَ .

أَجَابَتِ الْغُولَةُ :

- أَنَا أُمُّكُمْ . اسْمَعُوا صَوْتِي مَرَّةً ثَانِيَةً .

وَأَخَذَتِ الْغُولَةُ تُرَدِّدُ الْكَلِمَاتِ الْحُلُوةَ الَّتِي سَمِعَتْهَا مِنَ الْأُمِّ ، وَتَنَغَّمُ فِيهَا .
حِينَئِذٍ قَالَتْ لَهَا الْجَدِيَانُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ :
- مُدِّي لَنَا ذَنْبِكَ مِنْ شَقِّ الْبَابِ لِنَعْرِفَ إِذَا كُنْتَ أَمَّنَّا حَقًّا .
أَدَارَتْ الْغُولَةُ ظَهْرَهَا وَمَدَّتْ ذَنْبَهَا مِنْ شَقِّ الْبَابِ .



فَانْحَنَتِ الْجِدْيَانُ تَتَأَمَّلُ الذَّنْبَ وَتَتَفَحَّصُهُ .
وَجَاءَ بَرَّوَصٌ وَمَدَّ لِسَانَهُ وَلَحَسَ الذَّنْبَ .
وَلَكِنَّهُ تَرَاوَعَ وَهُوَ يَصِيحُ . وَصَاحَ مَعَهُ إِخْوَتُهُ :



- نَحْنُ نَعْرِفُ ذَنْبَ أُمَّنَا. أَحْلَسُ أَمْلَسُ وَنَاعِمٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ. وَذَنْبُكَ
خَشِنٌ وَشَعْرُهُ كَالْمِسْلَاتِ. أَنْتِ لَسْتِ أُمَّنَا، وَلَنْ نَفْتَحَ لَكَ.



عَرَفَتِ الْغُولَةُ أَنَّ حِيلَتَهَا لَمْ تَنْجَحْ . سَحَبَتْ ذَنْبَهَا بِهَدْوٍ . وَعَادَتْ رَكُضًا
إِلَى بَيْتِهَا الَّذِي لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ أَيْنَ هُوَ وَلَا مَاذَا تُخْبِي فِيهِ مِنْ أَشْيَاءَ .





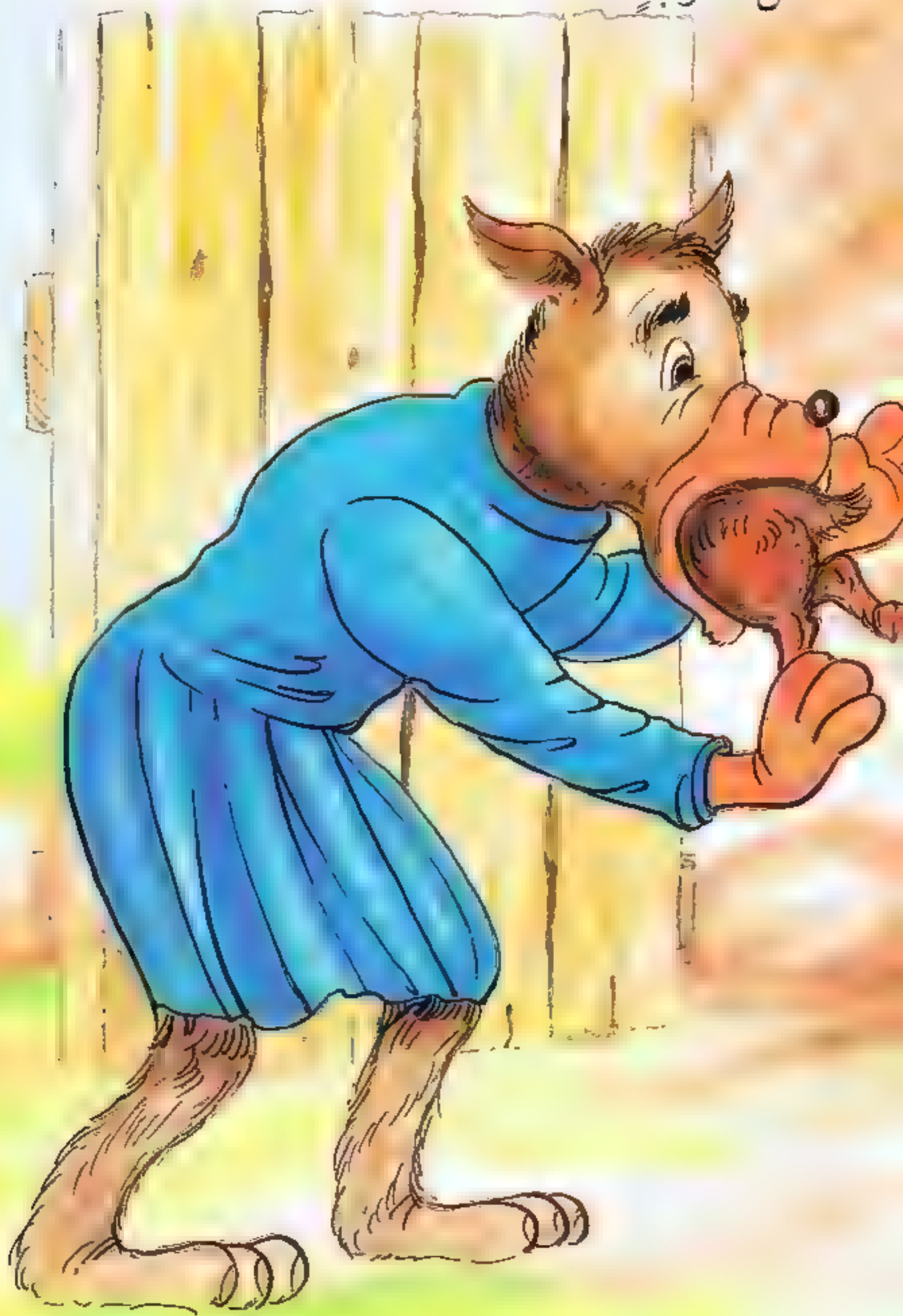
مِنْ جُمْلَةٍ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِشْطٌ كَبِيرٌ وَمِشْطٌ صَغِيرٌ.
أَخَذَتِ الْمِشْطَيْنِ . وَاحِدًا بِيَدٍ وَالْآخَرَ بِيَدٍ . وَبِيَدَيْهَا الْاِثْنَيْنِ أَخَذَتْ
تَمْشُطُ ذَنْبَهَا .



وما زالت تَمْشُطُهُ وتَمْشُطُهُ حَتَّى صَارَ أَحْلَسَ أَمْلَسَ وَنَاعِمًا مِثْلَ الْحَرِيرِ ،
وَرَكَضَتْ عَائِدَةً إِلَى الْمَغَارَةِ :

رُجِعْتِ لَكُنْ يَا جَدِّيَّاتِي الحَطْبُ عَلَى ضَهْرَاتِي
وَالْحَلِيبُ بِيَزِيْرَاتِي فَتَحَوَّلِي يَا وَلَيْدَاتِي

وَمَدَّتْ ذَنْبَهَا مِنْ شَقِّ الْبَابِ فَفَتَحُوا لَهَا .
كَانَ أَوَّلُ مَنْ ابْتَلَعَتْهُ الْغُولَةُ بَرَّوص .. أَعْجَبَهَا لَوْنُهُ . أَمَّا إِخْوَتُهُ فَهَرَبُوا مِنْ
كُلِّ صَوْبٍ .





بَعْدَ قَلِيلٍ وَصَلَتْ كَحَلًا إِلَى الْمَغَارَةِ . وَلَمَّا عَرَفَتْ بِمَا حَصَلَ جُنَّ جُنُونُهَا
عَلَى بَرَّوَص . أُخْتُهُ الْكُبْرَى رَوَتْ لِأُمِّهَا الْحِكَايَةَ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا .

- مَنْ أَيْنَ رَاحَتِ الْغُولَةُ؟
- مِنْ هُنَا.. مِنْ هُنَا يَا أُمِّي.





حِينَئِذٍ رَمَتْ كَحْلاَ الْحَطَبَ عَنْ ظَهْرِهَا وَقَفَزَتْ فَوْقَهُ، وَطَاحَتْ فِي الْبَرِّيَّةِ
وَهِيَ تَصِيحُ:

أَنَا كَحْلاَ الْقَوِيَّةُ وَقُرُونِي حَدِيدِيَّةُ
وَاللِّي أَكَلِّي بَرَّوَصَ يَلَاقِينِي عَالِبَرِّيَّةُ

سَمِعَتْهَا الْغُولَةُ وَجَاءَتْ نَحْوَهَا وَهِيَ تَصْرُخُ بِصَوْتٍ أَشَدَّ:
أَنَا الْغُولَةُ الْغَوَالِي مِّنْ يُّوقَافٍ قُبَالِي
بَزْلَعٍ يَبْلَعُ مَا بِشَبْعٍ وَعَالَتَجَ بَمَرْمِغٍ حَالِي
قَالَتِ الْغُولَةُ هَذَا وَانْطَرَحَتْ عَلَى الثَّلْجِ تَتَقَلَّبُ وَتُمَرِّغُ بَطْنَهَا الْمَنْفُوخَ مِثْلَ
الْبَالُونِ.





تَرَا جَعَتُ كَحَلًا إِلَى الْوَرَاءِ بِضَعِ خَطَوَاتِ فَطَّسَتْهَا الْغُورَةُ خَائِفَةً مِنْهَا .
فَأَخَذَتْ تَضْحَكُ عَالِيًا .

لَكِنَّ الْعُزْرَةَ انْتَصَبَتْ فَجَاءَتْ عَلَى رِجْلَيْهَا وَهَجَمَتْ بِقُرُونِهَا عَلَى الْغُولَةِ ،
وَبَنَطَحَهُ وَاحِدَةً شَقَّتْ لَهَا بَطْنَهَا عَلَى الْجَانِبَيْنِ حَتَّى حَارَ بَرُّوصٌ مِنْ أَيْنٍ
يَخْرُجُ .





ثُمَّ وَثَبَ كَالشَّيْطَانِ يَدُورُ حَوْلَ أُمِّهِ وَيُلَاعِبُهَا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ، بَيْنَمَا
كَانَتِ الْغُولَةُ تَغُوصُ فِي الثَّلْجِ الَّذِي صَارَ لَوْنُهُ أَحْمَرَ إِلَى مَسَافَةٍ
بَعِيدَةٍ ...

مُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ أَصْبَحَ بَرَّوَصٌ عَاقِلًا ، يَتَّبِعُ أُمَّهُ وَلَا يُفَارِقُ إِخْوَتَهُ أَبَدًا .

كتب الفراشة - حكايات شعبية

١ . تاسي أبوشاكر

٣ . أبو الحسن

٢ . العنزة والغولة

٤ . صندوق الفرجة

مكتبة لبثان ناشرون ش.م.ل.

زقاق البلاط - ص.ب : ٩٢٣٢-١١

بيروت ، لبثان

© الحقوق الكاملة محفوظة لمكتبة لبثان ناشرون ش.م.ل.

الطبعة الأولى ، ١٩٩٦

طبع في لبثان

رقم الكتاب 01C193102



كتب الفراشة

حكايات شعبية . ٢ . العنزة والغولة

أسطورة قديمة تعود بنا إلى أيام الطفولة: اضطرت العنزة لأن تترك جذيانها،
في يوم بارد مثليج، وذلك لجلب الحطب.
لم يعمل الجدي الصغير بنصيحة أمه، فجاءت الغولة وابتلعه.
جرت معركة عنيفة بين العنزة والغولة فمن انتصر؟ وهل نجا الجدي الصغير
من الموت؟



01C193102

مكتبة لبنات ناشرون